ألبورتفوليو أو ملفّ التَّعلُّم

(أصله، وتصميمه، وأنواعه)

أِعداد: **د. يوسف حسيب عبد السّاتر**

قائمة المحتويات

مقدّمة..... ٤

أوَّلاً_ ما يكون البورتفوليو؟ ٥

١_ البورتفوليو..... ٦

_ آفاق التَّقويم..... ٦

٢_ علامَ يشتمل البورتفوليو؟..... ٧

٣_ أنشطة خاصَّة بالتَّقويم..... ٧

٤_ ألتَّقويم الذّاتيّ عند المتعلِّم..... ٨

٥_ أرشادات عمليَّة..... ٨

٦_ تصميم البورتفوليو أو ملفّ التَّعليم..... ٩

٦_١_من ناحية الأولاد_ المتعلِّمين..... ١٠

٦_٢_من ناحية أولياء الأمر..... ١٠

ثانيًا_ أنواع البورتفوليو..... ١١

١_ بورتفوليو العرض..... ١١

٢_ بورتفوليو الإِنماء والتَّطوير..... ١١

٢_١_ألبورتفوليو المهنيّ..... ١٢

٢_٢_ألبورتفوليو الشَّخصيّ..... ١٢

٣_ بورتفوليو التَّعلُّم..... ١٣
٤_ ألبورتفوليو الإِلكترونيّ..... ١٣
٤_١_أنواع البورتفوليو الإِلكترونيّ..... ١٤
٤_١_١_ بورتفوليو التَّطوير المهنيّ..... ١٤
٤_١_٢_ بورتفوليو التَّعلُّم..... ١٤
٤_٢_مضمون البورتفوليو..... ١٥
٤_٣_تقويم البورتفوليو (من يقوِّم البورتفوليو؟)..... ١٥
٤_٣_١_ معايير تتعلَّق بالبورتفوليو ومحتواه..... ١٦
٤_٣_٢_ معايير تتعلَّق بالمعلِّم الذي يقوم بعمليَّة التَّقويم... ١٦
ألخاتمة..... ١٧
قائمة المصادر والمراجع..... ١٨

مقدّمة

(أصول البورتفوليو)

تُعزى أصول البورتفوليو إِلى الأعمال ذات الصِّلة المباشرة بالفنّ والهندسة المعماريَّة. فالمهندسون، أيًّا كان اختصاصهم (هندسة معماريَّة، داخليَّة...)، يلجأون إِلى البورتفوليو ليضمِّنوه مجموع نِتاجهم وإِنجازاتهم، فيثبتوا فيه كفاياتهم وإِيمانَهم بما يفعلون.

ومع مرور الزَّمن توسَّع مفهوم البورتفوليو ليشمل قطاع التَّعليم والممارسات التَّربويَّة؛ ويرى بعض العاملين في القطاع هذا أنَّ البورتفوليو يشهد على أنجازات المعلِّم الممتدَّة على فترة زمنيَّة محدَّدة، من جهة، وعلى مجموعة متنوعة من السِّياقات تدور كلُّها حول الأبعاد الأساسية للتعليم، كالتَّخطيط، والتَّعليم، والتَّقويم، والأنشطة المهنيَّة المختلفة (وولف Wolf، ١٩٩١)؛

ويشهد، من جهة أخرى، على إِنجازات المتعلِّم التي يختارها هو، أو يختارها له المعلِّم، للدَّلالة على تقدُّمه ونجاحه، مرفقةً بتعليقات حول إِنجازاته هذه، وبالنِّسبة إِلى الأشخاص الفاعلين الآخرين، كالمعلِّم، وتعكس ما يكون المتعلِّم هذا قد تعلَّمه على امتداد الزَّمن (أسايتييه_بافييه Eyssaytier-Bavay)، ٢٠٠٤).

واستُخدِم البورتفوليو لأغراض مختلفة؛ وثمَّة وثائق تدعو إِلى الاستنتاج أنَّ هناك أنواعًا من البورتفوليات، تختلف باختلاف طبيعتها وأغراضها، والمجالات المتَّصلة بها ومقدار النَّجاحات المحقَّقة، وماهيَّة الخبرات المهنيَّة.

أوّلاً_ ما يكون البورتفوليو؟

للبورتفوليو عدَّة تعريفات، أهمُّها، ربَّما، اثنان:

الأوَّل أنَّ بورتفوليو التِّلميذ، أو الطّالب، هو عبارة عن مجموع الأعمال الأكاديميَّة وغيرها من الأدلَّة التَّعليمية، التي يكون قد جمعَها من أجل:

_ تقويم جودة الدَّورات الدِّراسية والتَّقدُّم والتَّعلُّم، والتَّحصيل الدِّراسيّ؛

_ تحديد ما إذا كان المتعلِّمون قد تلقَّفوا معايير التَّعلُّم أو أيّ متطلِّبات أكاديميَّة أخرى، وتعزيز مستوى الصَّفّ، وبالتّالي التخرُّج.

_ مساعدة المتعلِّمين في التَّفكير في أهدافهم الأكاديميَّة، والتَّقدُّم.

_ خلق أرشيف دائم للمنتجات الأكاديميَّة، والإنجازات، وغيرها من الوثائق. إِنَّ الذين يدعون الطُّلاّب لِإنشاء البورتفوليو الخاصّ بهم، يدعمون دعوتَهم بالقول إِنَّ تجميع أعمال الطُّلاّب مع مرور الوقت، ومراجعتها، وتقويمها، قد توفِّر صورة عمّا يكون الطُّلاّب قد تعلَّموه، صورة أنقى وأوضح من القياسات الأخرى كالاختبارات الموحَّدة، والمسابقات، أو امتحانات نهائيَّة تقيس فقط ما يكون الطُّلاّب قد تعلَّموه في فترةٍ زمنيَّة محدَّدة (edglossary.org/portfolio/).

والثّاني أنَّ البورتفوليو هو ملفّ شخصيّ يتمُّ، من خلاله، تحديد المكتسبات التَّعلُّميَّة والتَّدريبيَّة، وتعترف به المؤسَّسة (تربويَّة كانت أم غير تربويَّة).

يُستخدم البورتفوليو في طلبات التَّوظيف، أو في تصميم العمل وتنظيمه، وتحديد المهارات المهنيَّة، وذلك لِإبراز التَّطوُّر الشَّخصيّ، وللحصول، ربَّما، على راتب أعلى. إِنَّ البورتفوليو هو، في الحقيقة، أكثر من بيان عن السِّيرة الذّاتيَّة (Curriculum Vitae) التي تضمّ هذه الأمور بصورة موجزة أي في صفحةٍ أو اثنتين على الأكثر. يُعتبَر البورتفوليو دليلاً على المهارات والكفايات التي تؤهِّل صاحبه لمستقبَلٍ واعد. ولهذا تلجأ إِليه إِدارات المدارس والجامعات [1]

(فتطلب من كلِّ تلميذ، أو طالب، أن يُعِد البورتفوليو الخاصّ به)، والمؤسَّسات، كذلك، لتنمية القوى العاملة فيها.

أمّا جمعيَّةٍ أِيفيل (ElfEL) [٢] فتحدِّد البورتفوليو على أنَّه مجموعة معلومات شخصيَّة تُلقي الضَّوء على النِّتاج الذي يكون الفرد قد حقَّقه خلال تعلُّمه أو خلال قيامه بمهنته، أو حتّى في حياته الاجتماعيَّة، فتصفه، وتوثِّقه.

١_ ألبورتفوليو، أِذًا، عبارةٌ عن مجموعة من الأعمال أو النِّتاجات المحقَّقة لهدف معيَّن. ولكنَّه في الواقع أكثر من ذلك بكثير؛ ذلك بأنَّ الهدفَ منه، على مستوى التَّعلُّم، أِتاحةُ الفرصة للولد _ المتعلِّم أن يعرض الأعمال التي أنجزها، وأن يقوِّمها (وهذا ما يُعرَف بِالتَّقويم الذّاتيّ)، ويعرض، كذلك، التَّقدُّم الذي أحرزه بالنِّسبة أِلى مهارة أو كفاية محدَّدة لديه.

آفاق التَّقويم: المقصود هو مادَّة التَّقويم التّكوينيّ (Evaluation formative)، أي عندما يصبح الولد قادرًا على الأِلمام بالصُّعوبات التي يواجهها، فيتَّخذ الأِجراءات المناسبة والواعية لمعالجة هذا الوضع، بمساعدة أو من دون مساعدة، وهذا ما يُعرَف بالتَّنظيم الذّاتيّ (Autorégulation) الذي يعتمد على التزام الولد تقويمَه الخاصّ به، أو تقويمه الذّاتيّ (Autoévaluation)، الذي يستدعي مهارات في معرفة القدرات الذّاتيَّة، على سبيل المثال:

- أن يدرك الولد أنَّه يعرف.
- أن يكون قادرًا على ممارسة نوع من الرّقابة على وسائل التَّقدُّم الذي عليه أن يحرزَه (تنظيم ذاتيّ).

١_ برامج مدرسيَّة كثيرة ستعتمد موادَّ تُلزم تلامذتها، في المستقبل القريب أو البعيد، أن يُعِدُّوا البورتفوليو الخاصّ بهم قبل أن ينتقلوا أِلى المستوى التالي في الحياة (ويكيبيديا wikipedia، ٢٠١٦).

٢_ European Institute for e.learning.

ولا ضير، بالتّالي، من إِضافة عدد من الكفايات، ومن البورتفوليات؛ وأضحتِ العبارات، من مثل، « ملفّ التَّعلُّم »، أو « ملفّ التَّقدُّم »، أو « ملفّ التَّقدُّم التَّدريجيّ »، متداوَلةً وبالغة الأهمِّيَّة لإِثارة هذا التوجُّه.

٢_ علامَ يشتمل البورتفوليو؟

يشتمل البورتفوليو على أمور تشكِّل الضَّوابط أو المؤشِّرات في ثلاث فئات من الظَّواهر:

٢_١_ إِنجازات التِّلميذ التي تُظهر تمكُّنه من بعض المهارات، أو الخبرات أو الإِستراتيجيّات المعيَّنة، وصولاً إِلى الكفاية المنشودة عينها. إِنَّها مؤشرات للتقدُّم وأدلَّة على حسن الأداء؛

٢_٢_ وصف موجز (يقوم به الولد نفسُه) للنَّهج المعتمَد لإِكمال مَهمَّة أو مجموعة من المَهامِّ ذات صِلة بالهدف أو بالأهداف التي يكون قد رسمها لنفسه، وبالصعوبات التي واجهها، والخطوات التي قام بها لتذليل الصُّعوبات هذه، (وهذا ما يُعرَف يُعرَف بالتَّنظيم). إِنَّها أدلَّة خاصَّة بِمختلف الوسائل التي يلجأ إِليها الولد.

٢_٣_ نصوص قصيرة يعبِّر فيها التِّلميذ عن شعوره، ودوافعه، وعن ارتياحه لما أنجزَ من مهامَّ، وما أحرز من تقدُّم؛ إِنَّها أدلَّة عن تصوُّراته (أيريس وپاريس Paris & Ayres ، ٢٠٠٠).

٣_ أنشطة خاصَّة بالتَّقويم الذّاتيّ

- هذه الأنشطة هي العناصر الرَّئيسة للبورتفوليو (أو ملفِّ التَّعلُّم).
- أنشطة التَّقويم الذّاتيّ تبدأ عندما يقدِّم التِّلميذ نتاجًا، أو أكثر، في البورتفوليو الخاصّ به.
- ألنِّتاجات هذه والتَّحليلات والملاحظات المتعلِّقة بها تشكِّل جوهرَ المجموعة.

٤_ ألتَّقويم الذّاتيّ عند الولد_المتعلِّم

يتمُّ التَّقويم الذّاتيّ عند الولد_المتعلِّم ، عندما:

- يختار، بين عدَّة اختبارات، العملَ الذي يعكس حقًّا عمليَّة تعلُّمه. مع الإِشارة إِلى أنَّ الاختيار هذا يجب أن يكون مسوَّغًا؛
- يجذب الانتباه إلى البورتفوليو الخاصّ به في ضوء جانب معيَّن من عملٍ كان قد أدرجه فيه؛
- يصف نقاط القوَّة والضّعف في عملٍ أَدرجه في البورتفوليو الخاصّ به، ويُرفقها ببعض الملاحظات عن الجوانب التي يجب أن يُكِبَّ عليها ويُعيرها اهتمامًا كبيرًا؛
- يختار اختبارات متباينة (مسوَّدة أنجزها في وقت مبكر، وعدَّلها في وقت لاحق) وذلك، من أجل تسليط الضَّوء على التَّقدُّم الذي أحرزه في إنجاز المَهمَّة (ملف التَّقدُّم)؛ بالنَّظر إلى سلسلة من الإِنجازات؛
- يصف ما يكون قد تعلَّمه منذ البدء بالنشاط، وما يتعين عليه أن يتعلَّمه بعد؛
- يحكم حكْمًا شاملاً على التَّقدُّم الذي يكون قد أحرزه (درجة الرِّضى، والإِدراك)؛ وهو مدعوٌّ لأنْ يسوِّغ هذا الحكْم.

٥_ إِرشادات عمليَّة:

ـ أشار بعض التَّربويين إلى إِجْراءٍ قد يسهِّل هذه الخطوة. يُنجز التَّلاميذ مجموعة متنوِّعة من الأنشطة خلال فترة معيَّنة (مشاريع، أعمال، نِتاجات...). ويتمُّ تشجيعهم على أن يحفظوا النَّتائج في ملفّ خاصّ، أو في ظرْف خاصّ (ملفّ العمل، أو ملفّ التَّعلُّم).

ـ في الأوقات المناسِبة، وخلال وقت الدِّراسة، يُدعى التَّلاميذ لاختيار الأعمال التي تناسبهم (أو تلك التي يحدِّدُها لهم المعلِّم) ليُدرجوها في البورتفوليو الخاصّ بهم. إِذّاك يتمُّ العمل على عمليَّة التَّسويغ، أقلُّه بالنِّسبة إِلى جمْع المعلومات؛ كأنْ تُجمَع التَّعليقات والملاحظات التي أبْداها التِّلميذ نفسُه.

٦_ تصميم البورتفوليو أو ملفّ التعلُّم

نجاح الانطلاق بملفّ التَّعلُّم يعتمد على عدد من الإِجراءات التي ينبغي أن تُطلب في الوقت المناسِب مع أنَّنا قد نتوقَّع الكثير من التَّعديلات التي يجب الاهتمام بها خلال العمل.

أِنَّ الهدف المنشود يجب أن يكون واضحًا، ولاسيَّما بالنِّسبة أِلى الغاية التي وُضِع أصلاً لها. أي، يجب التَّنبُّه أِلى أنَّ ملفّ التَّعلُّم أو التَّقدُّم أِنْ هو أِلاّ أداةٌ لتحفيزِ قدرات التِّلميذ وتطويرها، ليتمكَّن من تقويم نفسِه، ومن أِدراك الصُّعوبات التي يواجهها، ومن معرفة نقاط نجاحاته، وعمليَّة تعلُّمِه، وتقدُّمِه.

ألغاية هي جُزءٌ لا يتجزَّأ من التَّقويم التَّكوينيّ. فهل من الضَّرورة، في البورتفوليو، تغطية كلِّ المهارات أو الخبرات الواجب تطويرها، كما لو كانت، قبل أيِّ شيء آخَر، أداة شاملة للنَّتائج الأولى للاتِّصال والتَّواصُل؟

أنَّ الرَّغبة في استخدام البورتفوليو باعتباره مجلَّةً قد تؤدّي أِلى عواقب وخيمة لا يمكن تفاديها.

في البدء، يجب تحديد المادَّة والأهداف التَّعلُّميَّة منه. ومع تحديث البرامج فإن هذا لن يكون مَهمَّة سهلة، ذلك بأنَّ أمثلة عديدة في الكتب ليست بالضَّرورة جُزءًا من النَّهج القائم على الكفاية.

أِنَّ التَّعلُّم المتعاقِب مصحوبًا بملفّ التَّعلُّم قد يتطلَّب فترةً زمنيَّة طويلة وأهدافًا تتدرج كلُّها تحت مسألِيَّة واحدة. أبْحاثٌ حديثة توصي بعدم الاكتفاء بكفاية واحدة. فتأثير هذه الممارسة غير واضحة حتّى الآن، مع الإِشارة أِلى أنَّ هذا كلَّه رهنٌ بمدَّة المعارف المنشودة.

ملاحظة: أِنَّ الأدوات المستخدمة لتوضيح المضمون والأهداف التي يشتمل عليها البورتفوليو قد تكون على شكل جدول مواصفات أو بطاقة تصوُّريَّة (سكالون Scallon، ٢٠٠٣).

وأخيرا، يجب اعتماد أِجراءات أخرى، بما فيها تلك المتعلِّقة بأِعداد التَّلاميذ وتحفيزهم، وتوفير المعلومات لأولياء الأمر. والغاية من هذا الأِجراء وضع البورتفوليو في عمليَّة تواصل مع مُتَلَقٍّ متميِّز؛ في هذه الحالة، تؤخذ في الاعتبار المرحلتان، الحضانيَّة والابتدائيَّة، من دون أن ننسى الأهل طبعًا.

ألتَّفكير بالعمل أمام جمهور محدَّد ومعروف قد يكون مصدرًا مهمًّا لعمليَّة التَّحفيز[1].

٦_١_من ناحية الأولاد_المتعلِّمين:

- يجب عدم التَّغاضي عن « تقويم البورتفوليو » مع أنَّ التَّقويم هذا يُلقَّب بـِ « الطّفل المسكين» للعمليَّة بِرُمَّتها. وبالتّالي يجب العودة باستمرار أِلى الأهداف الأوَّليَّة الموضوعة له. أِنَّ « تقويم البورتفوليو » قد يلفت أِلى أيِّ مدى تمكَّنَ الأولادُ _ المتعلِّمون من قدرتهم على القيام بالتَّقويم الذّاتيّ، وعلى رصد نقاط القوَّة والضّعف لديهم، وعلى استعدادهم للقيام بمشاريع مستقبليَّة.
- تخصيص وقت محدَّد لملفّ التَّعلُّم من دون أِغفال الدَّوام المدرسيّ.
- عدم اعتماد معايير لتقويم أجزاء من النِّتاج يتضمَّنها الملفّ، أِلاّ أذا كانت الغاية من المعايير هذه أِرشادَ الولد في أِعداد التَّقويم الذّاتيّ.

٦_٢_من ناحية أولياء الأمر:

- يجب أِعلام أولياء الأمر بِالمشروع وبالدَّور الذي عليهم أن يقوموا به (عبر بريد أِلكتروني، أِتِّصال، أِجتماع...).
- ألدَّعم والتَّشجيع هما من الأمور الأساسيَّة التي على الأهل أن يوفِّروها لأولادهم.

١_ تصميم أدلَّة للأولاد_المتعلِّمين في بداية كلِّ مشروع.

ثانيًا_ أنواع البورتفوليو:

اِنطلاقًا من هذه التَّعريفات، وبخاصَّة التَّعريف الذي أطلقتْه جمعيَّة أِيڤيل `ElfEL[1]، يمكن تمييز أربعة أنواع من البورتفوليو: بورتفوليو العرْض، وبورتفوليو الإِنماء والتَّطوير، وبورتفوليو التَّعلُّم، والبورتفوليو الألكترونيّ.

١_ بورتفوليو العرْض

يرمي هذا النَّوع من البورتفوليو إِلى إِظهار الأمثلة الفضلى عن العمل، أو، أيضًا، لتقويم العمل هذا. وغالبًا ما يتوسَّله الفنّانون والمهندسون. ويَتَكوَّن، عادةً، من الصُّوَر الملتقطة، أو المخطوطات، أو، كذلك، من الفيديوهات بغية توثيق المعلومات.

يتمُّ تطوير بورتفوليو العرض للتَّقدُّم بطلب وظيفة، أو لتعزيز العمل أمام المؤسَّسات المموِّلة، أو، أيضًا، لتقديم طلب إلى لجنةِ تقويم، وذلك في إِطار رائز الخصائص الفكريَّة.

٢_ بورتفوليو الإِنماء والتَّطوير

ويعرف هذا النوع من البورتفوليو كعنصرِ متابعةٍ وتخطيط للتَّطوير المهنيّ. إِنَّه ملخَّص عن الكفايات والمهارات المنشودة. وغالبًا ما يتَّخذ شكْلَ جدْول لتَوضيح سير العمل، والنَّتائج، وطبيعة المهامّ المستقبليَّة، والتَّخطيط لها. يتمُّ استخدامُه في سياق السَّعي للتَّصديق على العمل المنجَز. وغالبًا ما نقع فيه على مساحة مخصَّصَة للتَّقويم والتَّعليقات.

ومن هذا النَّوع من البورتفوليات فئتان: البورتفوليو المهنيّ، والبورتفوليو الشَّخصيّ.

٢_١_ ألبورتفوليو المهنيّ

ألبورتفوليو المهنيّ أداةُ عملٍ. نلجأ إِليه لا لتقويم كفاياتنا ومهاراتنا تقويمًا ذاتيًّا، وحسب، بل، كذلك، لِأعادة اعتبار أنفسنا، من جديد، كمتعلِّمين. ونحن، إِذ نقوِّم أنفسنا تقويمًا ذاتيًّا، فإِنَّ هذا يساعدنا في أداء مَهمَّتنا التَّربويَّة.

وأن يقوِّم الإِنسانُ نفسَه تقويمًا ذاتيًّا خطوةٌ مُهمَّة في التَّربية. يساعده التَّقويم الذّاتيّ في أن يكون على بيِّنة من مسيرته التَّربويَّة، ومن نقاط القوَّة والضّعف لديه، كما يتيح له الفرصة للمعالجة بفضل حلولٍ ممكنة يتمكَّن من استخدامها لتحسين ذاته.

أن يعملَ المعلِّم، على سبيل المثال، على البورتفوليو الخاصّ به، فإِنَّ هذا يأتي محصِّلةً لتحليل شخصيَّته وأدائه السّابق، ويتيح له أن يتمكَّن من كفاياته معلِّمًا. من واجبنا، معلِّمين، ولا سيَّما المعلِّمون في المرحلة الابتدائيَّة، أن نحرص على أن يتمَّ تطوُّرنا المهنيّ بالطَّريقة الأنجع. يجب أن نستكشف تفكيرنا، ونقسِّمه إِلى أجزاء لنتمكَّن من هذا التَّحليل الذَّاتيّ. قد يكون العمل هذا صعبًا ومعقَّدًا جدّا. لذلك من المهمّ أن نَقوم به بأسلوب منظَّم (دي لوربيه Deslauriers، ٢٠٠٥).

٢_٢_ البورتفوليو الشَّخصيّ

البورتفوليو الشَّخصيّ يسمح لصاحبه أن يقوِّم كفاياته، التِّقنيَّة منها والمهنيَّة، في خطوة منه لِإدارة معارفه إِدارةً ذاتيَّة. ممّا يتيح له أن يراقب، طوال حياته، تطوُّر هذه المعارف من خلال عمليَّة تفكُّريَّة، وأن يقوِّمها، ويجعل الآخرين يعترفون بها. وتُعتبَر المواقع الإِلكترونيَّة منَ المظاهر العامَّة لهذه الخطوة.

٣_ بورتفوليو التَّعلُّم

وفي مجال التَّعليم، يتمُّ تعريف البورتفوليو على أنَّه مجموعة مُهمَّةٌ لعمل التِّلميذ. ويدلُّ، كذلك، على جهوده، ومقدار تقدُّمه، وتعلُّمه، ويتطوَّر مع الوقت (غوپيل Goupil، ١٩٩٨). وقد يكون البورتفوليو أكثر من عمليَّة رصْدٍ وجمْع (سكالون، ٢٠٠٣)، ذلك بأنَّ الغاية من البورتفوليو هي إتاحة الفرصة لكلِّ متعلِّم لِيقدِّم بيانًا عن إنجازاته وتقدُّمه. وهو إنَّما يفعل ذلك من خلال عمليَّة تقويم ذاتيّ تبدأ عندما يقدِّم نتاجًا معيَّنًا في البورتفوليو الخاصّ به.

إنَّ بورتفوليو التَّعلُّم هو أداة تدريب تدعم الممارسة التَّفكُّريَّة. وفي الإطار هذا يُعتبر البورتفوليو ملفَّ التَّقدُّم، لأنَّه ينمو ويتطوَّر من خلال مخزون منتظم لإنجازات مُهمَّة حقَّقها الولد_المتعلِّم.

أن ملفّ التَّعلُّم هو الأداة التي تسمح للولد _ المتعلِّم أن يجمع المعلومات ويبوِّبها تبويبًا منهجيًّا ومنظَّمًا، ليتمكَّن من تحديد مسار تعلُّمِه (المعارف المكتسبة، والكفايات المتطوِّرة...)، وذلك من أجل رسم خطوات التَّعلُّم المقبلة، من جهة، ومن جهة ثانية، ليفهم كيف يفكِّر، ولينشئ حقلَ تبادلٍ مع المعلِّم (البدء بالحوار)، وليحلِّل أعمالَه، ويفكِّر بها.

٤_ البورتفوليو الإلكترونيّ

إنَّ البورتفوليو الإلكترونيّ، الذي يُعرَف أيضًا بالبورتفوليو الرَّقميّ، أو بورتفوليو الإنترنيت، أو أيًّا كانت تسميتُه، يعتمد على الإعلام، وعلى الخدمات الألكترونيَّة. هذا النوع من البورتفوليو يتيح دمج العديد من دعم وسائل الإعلام للمعلومات الأساسيَّة التي تشكِّله. يتكوَّن مضمونه من وثائق إلكترونيَّة (وورد Word، إكسل Excel...) وصُوَر، وفيديو رقميّ، وتسجيلات صوتيَّة رقميَّة، أو أيضًا، من عروض متعدِّدة الوسائل الإعلاميَّة (پاور پوينت Power Point، فلاش Flash...). ويمكن تخزين هذه الوثائق على أقراص سي دي روم CD– ROM، او أقراص قابلة للعزل، ورتّاب (Computer)، أو أيّ برنامج في إحدى شبكات الإنترنيت يتيح تخزين

المعلومات ونقلها، أو آي بود (I–Pod). وعندما نرصده على موقع أِلكترونيّ معيَّن، يمكننا، أِذّاك، أن نتكلَّم على بورتفوليو أِلكترونيّ. ولعلَّ المواقع الإِلكترونيَّة، ومواقع ويكي Wiki، هي أفضل النَّماذج عن البورتفوليو الإِلكترونيّ (دونسرو Dansereau ، ٢٠٠٠). يتحقَّق هذا النَّوع من البورتفوليو انطلاقًا من نموذج أِلكترونيٍّ مطوَّر بشكل وورد (Word)، ومتوافر عل الموقع الإِلكترونيّ.

٤_١_ أنواع البورتفوليو الإِلكترونيّ

٤_١_١_ بورتفوليو التَّطوير المهنيّ

الغرض من هذا النَّوع من البورتفوليو هو تسويغ اختيار المشاريع المهنيَّة التي سيتمُّ تنفيذُها. تحقيق هذا البورتفوليو يشكِّل خطوةً نحو النَّهج التَّفكُريّ، أي أن يلتمس المرء قدرته على تحليل مكتسباته، من جهة، واستعمال خبراته المهنيَّة والشَّخصيَّة، بحكمة، من جهة ثانية. ويستند هذا النَّهج على مجموعة من المهارات ذات الصِّلة بالمشروع المهنيّ، وعلى دراستها وتوثيقها.

٤_١_٢_ بورتفوليو التَّعلُّم

يعكس هذا البورتفوليو المكتسبات التي حقَّقها المتعلِّم، خلال مسيرته التَّعلُّميَّة. يشتمل على مجموع ما حقَّقه من نتاجات مُهمَّة، وبيانات عن الخبرة المهنيَّة، وتقدير للمزايا الشَّخصيَّة بالنِّسبة أِلى المشاريع التي أعدَّها ونفَّذها.

كما يشكِّل البورتفوليو هذا، بالنِّسبة أِلى المتعلِّم، سجلَّ التَّعلُّم الخاصّ به، ويمكنه أن يعود أِليه ليقوِّم الخطواتِ التي اتَّبعها ليتوصَّل في نتيجتها أِلى تحقيق المشروع.

٤_٢_مضمون البورتفوليو

عدَّة عناصر تسهم في مضمون البورتفوليو: أِسم المتعلِّم، وعمره، وصفّه، والمدَّة الزَّمنيَّة المتوقَّعة لِأنجاز البورتفوليو، أِلى ما هنالك من أمور تتعلَّق مباشرةً بالولد_المتعلِّم. أِلاّ أنَّ ثمَّة مكوِّنات مشتركة لأَيّ بورتفوليو، وأهمُّها [١]: _ مقدّمة يعرض فيها التِّلميذ مساره التَّعليميّ؛

_تحضير خطة تربويَّة فرديَّة وتنفيذها (IEP: Individualized Education Program)؛

دروس حضَّرها الولد المتعلِّم؛

_مقابلات؛

_قراءات ذاتيَّة؛

_أوراق عمل؛

_فيديو عن دروس في الصَّفّ؛

_التَّخطيط لموضوع شخصيّ، أو لمشروع فريقيّ؛

_أِقتراحات.

٤_٣_ تقويم البورتفوليو (مَن يقوِّم البورتفوليو؟)

معلِّم المادَّة هو الأجدر في تقويم البورتفوليو الذي يُعدُّه التِّلميذ. ذلك بأنَّه يكون قد تابع تلاميذه منذ بداية العام الدِّراسي، ولفتَهم أِلى أهمِّيَّة البورتفوليو، وأِلى ما يتوقَّع هو منهم.

وتختلف درجات التَّقويم (أو العلامات) من مؤسَّسة تربويَّة أِلى أخرى. غير أنَّ التَّقويم هذا، أو، أيّ تقويم، يجب أن يأخذ بالاعتبار العناصر التّالية:

- المناقشات في داخل الصَّفّ؛
- الأنشطة الصَّفيَّة واللاصفِّيَّة؛
- الأعمال الخطِّيَّة؛
- ألمشاريع الفرديَّة والجَماعيَّة.

١_ قد يُدرِج التِّلميذ في البورتفوليو الخاصّ به عناصر غير واردة في القائمة هذه. ولكن عليه، في مطلَق الأحوال، أن يسوِّغ اختياره.

ولا بدَّ من الإِشارة إِلى كفايات ومعايير يجب أن يتمتَّع بها المعلِّم تؤهِّله ليقوم بعمليَّة التَّقويم.

٤_٣_١_ معايير تتعلَّق بالبورتفوليو ومحتواه:

- قياس عادل ومستمرّ يعكس نتيجة كلِّ عملٍ من أعمال المتعلِّم؛
- تقويم متنوِّع، ينسجم وقدرات التِّلميذ [١]؛
- مقارنة أنجازات الولد_المتعلِّم النِّهائيَّة بأعماله السّابقة؛

٤_٣_٢_ معايير تتعلَّق بالمعلِّم الذي يقوم بعمليَّة التَّقويم:

- أن يكون متضلِّعًا من المادَّة؛
- يملك لغة سليمة؛
- يكون على دراية في استعمال التِّقنيات الحديثة، كالرَّتّاب والإِنترنيت، وسواهما.

١_ يجب التَّمييز بين التَّقويم (Evaluation)، و القياس (Assessment)؛ يركِّز الأوَّل على العلامات، وقد يعكس مكوِّنات الفصول الدِّراسيَّة غير القائمة على محتوى الموادّ ومستوى الإِتقان. فهذه قد تشتمل على المناقشة، والتَّعاون، والحضور، والقدرة الشَّفهيَّة.

في حين يركِّز الثّاني على التَّعلُّم، والتَّعليم، والنَّتائج. يوفِّر المعلومات لتحسين العمليَّة التَّربويَّة. إِنَّه عمليَّة تفاعليَّة بين التَّلاميذ والهيئة التَّعليميَّة؛ ألعمليَّة هذه ترشد المعلِّمين إِلى مدى استيعاب تلاميذهم ما قاموا هم بتدريسهم إِيّاه. يستخدم الأساتذة المعلومات لإِجراء تغييرات في البيئة التَّعليميَّة، ويتشاركونها وتلامذتهم لمساعدتهم في تحسين عادات التَّعلُّم والدِّراسة. وبطبيعة الحال يكون المتعلِّم هو محور هذه المعلومات التي تكون عادةً مجهولة المصدر، وغير مصنَّفة.

ألخاتمة

يبقى أن أشير إِلى أنَّ من الأهمِّيَّة بمكان أن يشجعّ المعلِّمُ، والإِداراتُ خاصَّةً، التَّلاميذَ والطُّلاّب على أن يحضِّروا البورتفوليو الخاصّ بهم، ليعتادوا القيام بمثل هذه الأمور، لأنَّ في ذلك إِفادةً كبيرةً لهم، آنيَّة ومستقبليَّة.

أمّا التَّقويم فعمليَّة صعبة ودقيقة، تتطلَّب مهارات وكفايات مختلفة، يجب أن يتحلَّى بها المعلِّم المقوِّم.

من هنا، يرى بعض الدُّوَل أنَّ مثل هذه المهارات تشكِّل شرطًا أساسيًّا لامتهانِ التَّعليم، كما يحصل، على سبيل المثال، في الولايات المتَّحدة، وفي كندا، وفي بعض الدُّوَل الأوروبِّيَّة.

لذا من الضَّرورة أن تسعى المؤسَّسات التَّربويَّة في لبنان أن توفِّر للمعلِّمات والمعلِّمين، ولاسيَّما معلِّمو قسمَي الحضانة والمرحلة الابتدائيَّة، المناخَ والفرص المناسبة ليكونوا على اطِّلاع ودراية وخبرة في التِّقنيّات الجديدة والمختلِفة.

ويبقى السُّؤال: لكل عمل أيجابيّات وسلبيّات، فهل لاستعمال البورتفوليو سلبيّات على قدْر ما له من إِيجابيّات؟

قائمة المصادر والمراجع

1_ Dansereau, S., (2000), *Transportez-vous ou comment faire un portfolio*, [En ligne]. http://www.er.uqam.ca/nobel/r33554/portfolio1.html. (Consulté le 18 Juillet, 2016).

2_ Deslauriers, F,. (2005), *e. portfolio*, dans son blogue du dimanche 30 janvier 2005 , http://benhur.teluq.uquebec.ca/SPIP/inf4018, (Consulté le 19 Juillet, 2016).

3_ Eyssautier-Bavay, C,. (2004). *Le portfolio en éducation* : concept et usages, dans L'Humain dans l'enseignement en ligne, Colloque TICE Méditerranée 2004, 26 et 27 novembre, [En ligne]. http://isdm.univtln.fr/PDF/isdm18/27-eyssautier.pdf#search=%22Carole%20Eyssautier- (Consulté le 17 août 2006).

4 _ http://www.internetactu.net/2003/01/28/eifel-linstitut-europeen-du-e-learning. (Consulté le 18 Juillet, 2016).

5_ Glossary of Education Reform, (2016), edglossary.org/portfolio/.

6_ Goupil, G.,(1998), *Portfolio et dossier d'apprentissage*, Montréal: Chenlière/MC Graw_Hill.

7_ Holbrook, M. D., (2007), *Standards-Based Individualized Education Program Examples*, National Association of State Directors of Special Education (NASDSE), Alexandria, VA.

8_ Scallon, G., (1998), *Le portfolio ou dossier d'apprentissage*, Guide abrégé. Sainte_Foy: Université Laval, 3ème version, 6 Janvier [En ligne]. (Consulté le 14 Juillet, 2016).

9_ Wikipédia, (2016)[En ligne]. http://fr.wikipedia.org/wiki/Portfolio. (Consulté le 4 Novembre, 2016).

10_ Wolf, K.P,. (1991), . *Teaching Portfolios* : Synthesis of Research and Annotated Bibliography. Washington DC : Office of Educational Research and Improvement.

11_ Paris, S.G., & Ayres, L.R., (2000), *Réfléchir et Devenir*. Apprendre en Autonomie. Des outils pour l'Enseignant et l'Apprenant. Traduction, par M. Aussanaire-Garcia, de l'ouvrage américain: Becoming Reflective Students and Teachers. With Portfolios and Authentic Assessment (1994). Paris/Bruxelles: De Boeck Université s.a.